مركز حمورابي

دبلوماسية المياه بين ديناميات الصراع والسلام في العلاقات الدولية

دبلوماسية المياه: بين ديناميات الصراع والسلام في العلاقات الدولية

نور نبيه
ماجستير ادارة الصراعات وبناء السلم الدولي جامعة بغداد-
باحثة في مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

2 أذار **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

تبلغ موارد المياه العالمية حوالي 1,4 مليار متر مكعب. ونحو 2.5 ٪ فقط من هذه المياه صالحة للشرب. علاوة على ذلك، فإن غالبية هذه الـ 2.5 ٪ يصعب أو يستحيل الوصول إليها.ويتزايد استهلاك المياه باستمرار في جميع أنحاء العالم. يؤدي النمو السكاني والتصنيع والإفراط المتزايد في الاستخدام والتلوث بالإضافة إلى عواقب الاحتباس الحراري إلى زيادة الضغط باستمرار على موارد المياه العالمية: فضلاً عن قائمة المناطق التي تعاني من عدم كفاية إمدادات المياه تتزايد بشكل مطرد. وفي الوقت نفسه، تعد المياه ضرورية لصيانة وتطوير الاقتصادات الوطنية كافة، وبالتالي تحسين مستوى المعيشة العام. اما إذا كان الوصول إلى المياه محدودًا، على سبيل المثال بسبب الإفراط في الاستخدام أو التلوث أو لأسباب سياسية، فقد ينخفض مستوى المعيشة المجتمعي بشكل حاد، مما يؤدي إلى توترات مجتمعية داخلية كبيرة وصراع داخلي يوفر بيئة مناسبة لصراع بين الدول. وتتجلى هذه التوترات في صراعات التخصيص بين، على سبيل المثال، الزراعة والصناعة، وسكان المناطق الحضرية والريفية، أو بين المجموعات العرقية المختلفة. وتؤثر درجة هذه التوترات، والدستور السياسي للدولة، والظروف المناخية والهيدرولوجية الخاصة بالمنطقة، على مدى ميل مثل هذه الصراعات على المياه إلى استخدام العنف.

ارتباطاً بما سبق تحظى دبلوماسية المياه باهتمام متزايد بين الباحثين وصناع القرار وهذا الاهتمام مبرر لأسباب ودواعي عدة ، منها ان المفهوم يجمع بين موضوعات مثل التحول الجيوسياسي، وأنواع جديدة من الدبلوماسية وزيادة ندرة المياه . ومع ذلك، لا يوجد تعريف مشترك لدبلوماسية المياه وعادة ما تختلف إجراءات دبلوماسية المياه الفعلية عبر مسارات ونطاقات متعددة.

وبذلك نتعرف على خمسة جوانب رئيسية لدبلوماسية المياه (السياسية، الوقائية، التكاملية، التعاونية، الفنية)

ويتصور نهج مسارات دبلوماسية المياه المقترح الطرق الممكنة للمضي قدمًا من خلال أربع خطوات رئيسية: 1) تحديد الموضوعات الرئيسية والجهات الفاعلة ذات الصلة؛ 2) تحليل الوضع الحالي، 3) التعرف على الدوافع (غير المرغوب فيها) والسيناريوهات ذات الصلة؛ و4) تحديد الإجراءات الممكنة لدبلوماسية المياه. ونحن نرى أن هذا النهج لديه القدرة على دعم عمليات دبلوماسية المياه بمساعدة التمييز الذي يميز بين الأنشطة التي تركز على المياه والأنشطة التي تركز على الدبلوماسية، فضلا عن النظر في التوترات والإجراءات ذات الصلة.

تؤكد هذه الخصائص أيضًا على التكامل بين إجراءات دبلوماسية المياه وترتيبات التعاون التقليدية في مجال المياه العابرة للحدود. كما نرى أن دبلوماسية المياه كمفهوم ونهج عملي توفر مثالاً لمستقبل السياسة الخارجية والدبلوماسية، حيث من المرجح أن يكون لاستخدام المياه المشتركة أهمية متزايدة للتعاون.

وبالرجوع الى الجوانب الاساسية لدبلوماسية المياه

يرى الجانب الأول من الجوانب الخمسة، والذي نشير إليه باسم "الجانب السياسي"، أن دبلوماسية المياه هي عملية من التفاعلات السياسية بطبيعتها التي تحدث بين أصحاب المصلحة ذوي المصالح والمواقف والأجندات المختلفة والمتضاربة في كثير من الأحيان. ومن ثم فإن هذا الجانب يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياسة وعلاقات القوة بين الدول المتشاطئة، وكذلك داخلها. وتبدو وجهة النظر هذه واضحة للغاية لدرجة أنه لا يتم ذكرها صراحة في كثير من الأحيان في تعريفات مختلفة، بل يُنظر إليها على أنها موضوع شامل، بل وسبب لدبلوماسية المياه.كما يُنظر إلى دبلوماسية المياه هنا على أنها جزء من الوسط السياسي الأوسع، مع الأخذ في الاعتبار الأهداف السياسية التي تمتد إلى ما وراء الحدود.

أما الجانب الثاني، "الوقائي"، فينظر إلى دبلوماسية المياه كنهج للوساطة من أجل السلام وكذلك منع الصراعات والتخفيف من حدتها. وبهذه الطريقة، يتضمن هذا الجانب عناصر وقائية (من حيث منع الصراعات في المستقبل) وعناصر تصالحية (من حيث المصالحة والحد من التوترات القائمة). يعتبر عدد كبير من الأوراق البحثية المياه في المقام الأول شكلاً من أشكال الدبلوماسية الوقائية، وتربطها بتعزيز الاستقرار والسلام الإقليمي. ويُنظر إلى هذين الأمرين - إلى جانب الاستخدام المعقول والعادل للمياه - عادةً على أنهما الأساس المعياري لدبلوماسية المياه.

والجانب الثالث، "التكاملي"، يعتمد على فكرة أن العديد من المنشورات تصف دبلوماسية المياه المعاصرة كعملية تضم العديد من أصحاب المصلحة عبر قطاعات مجتمعية وموضوعية متعددة في كل من البيئات الرسمية وغير الرسمية

كما يرى هذا الجانب أن دبلوماسية المياه هي مفهوم متعدد التخصصات يقع عند تقاطع العلوم والسياسة والممارسة، على افتراض مشاركة جميع هذه المجالات. يؤكد الجانب التكاملي على هذه الطبيعة الشاملة والمترابطة لدبلوماسية المياه، وبالتالي يرتبط بالنهج المتكامل المتعلق بالمياه والدبلوماسية.

بما في ذلك على سبيل المثال الإدارة المتكاملة للموارد المائية، والترابط بين أمن المياه والطاقة والغذاء، والدبلوماسية متعددة المسارات، الدبلوماسية التكاملية، وبشكل أعم، الإنتاج المشترك للمعرفة.

أما الجانب الرابع، "التعاوني"، فيرى أن دبلوماسية المياه هي عملية تعزز وتعتمد على التعاون المتبادل وفكرة المنافع المشتركة، مما يجعلها قريبة من التعريفات المشتركة للتعاون في مجال المياه العابرة للحدود. يمكن النظر إلى التعاون في مجال المياه باعتباره منتجًا نهائيًا فعالاً لعملية دبلوماسية المياه، وذلك بهدف التعاون الذي حددته العملية الدبلوماسية. يستخدم هذا الجانب مفاهيم مثل تقاسم المنافع، واستمرارية التعاون، والأطر العامة لإدارة المياه.

أما الجانب الخامس "الفني" فيرتكز على الاعتراف بما يسمى المسار الفني (مقابل المسار الآخر، ما يسمى المسار السياسي) لدبلوماسية المياه التي تركز على المياه كمورد وكمادة فيزيائية تولد الهيدرولوجيا. وبالتالي فإن توفر المياه وتخصيصها واستخدامها وعمليات المراقبة والإدارة وإنتاج المعرفة ذات الصلة تقع في صميم هذا الجانب.

مما يوفر هذا الجانب أساسًا معلوماتيًا للمياه المشتركة ودورها في التنمية الوطنية والإقليمية، بما في ذلك التطورات الحالية والمستقبلية بالإضافة إلى الاتجاهات المتعلقة بشكل خاص باستخدام المياه وتغير المناخ.

ونقترح أن هذه الجوانب مجتمعة يمكن أن تساعد في فهم المفهوم الواسع لدبلوماسية المياه بشكل أفضل، لأنها تجمع بين الأبعاد الرئيسية من أدبيات دبلوماسية المياه الحالية. ومن بين الجوانب الخمسة، و تساعدنا الجوانب الخمسة أيضًا على اقتراح تعريف عام لدبلوماسية المياه، بناءً على التعريفات السابقة: دبلوماسية المياه هي عملية ديناميكية للتفاعل السياسي بطبيعتها (الجانب السياسي) عبر مسارات وقطاعات دبلوماسية متعددة في كل من الأطر الرسمية وغير الرسمية (التكاملية)، بهدف منع وحل التوترات والصراعات (الوقائية) من خلال استخدام الأدوات الدبلوماسية وآليات التعاون (التعاونية) وكذلك المعرفة بشأن المياه المشتركة والموارد ذات الصلة (التقنية). أو بشكل أكثر إيجازًا: دبلوماسية المياه هي عملية ديناميكية ذات توجه سياسي تهدف إلى منع وتخفيف وحل التوترات المتعلقة بالمياه في المياه المشتركة من خلال الاستخدام المتزامن للأدوات الدبلوماسية والمعرفة المتعلقة بالمياه وآليات التعاون عبر الدبلوماسية المتعددة. المسارات.

استناداً لما سبق يمكن القول إن المياه هي المورد الطبيعي الأكثر أهمية للمجتمع، وهي أيضًا مورد يعبر حدود الدولة بطريقة يسهل قياسها نسبيًا. وهذا يجعل استخدامها وتخصيصها سياسيًا في كثير من الأحيان، وقد أدى إلى إنشاء ترتيبات مختلفة للتعاون في مجال المياه العابرة للحدود خاصة في أحواض الأنهار المشتركة بين العديد من البلدان كما يعتمد التعاون في مجال المياه العابرة للحدود على إمكانات الفوائد المشتركة، وله أساس مؤسسي قوي يعتمد على اتفاقيتين عالميتين بشأن المياه العابرة للحدود (الأمم المتحدة، 1997 ، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا، 1992)، ومجموعة من الاتفاقيات الإقليمية بالإضافة إلى عدد من المبادئ التوجيهية ووثائق السياسات. كما تؤكد أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (SDGs) على أهمية التعاون عبر الحدود (الأمم المتحدة، 2015)، وهناك مجموعة قوية من المؤلفات حول عمل الهيئات المشتركة مثل منظمات أحواض الأنهار. ومع ذلك، على الرغم من كل الآثار الإيجابية للتعاون عبر الحدود، فإنه ليس قادرًا دائمًا على منع التوترات بين البلدان المشاطئة بل وربما يصعب الحافظ عليها.

وبذلك تعد دبلوماسية المياه مفهومًا ناشئًا لمعالجة الطبيعة السياسية للتعاون عبر الحدود وربط المياه بالتعاون الإقليمي الأوسع والجغرافيا السياسية والسياسة الخارجية . والحجة هي أن الدبلوماسية - باعتبارها عملية راسخة لبلد ما للتواصل والتعاون مع الحكومات والشعوب الأجنبية وكذلك التأثير عليها عبر مسارات دبلوماسية متعددة يمكن أن توفر وسائل إضافية معالجة التوترات المتعلقة بالمياه وتسهيل التعاون بين البلدان التي تتقاسم المسطحات المائية المشتركة.

وتتكون الجهات الفاعلة الرئيسية في دبلوماسية المياه عادةً من حكومات البلدان المشاطئة والمنظمات الحكومية الدولية ذات الصلة مثل لجان أحواض الأنهار، وغالبًا ما تقترن بجهات فاعلة أخرى عبر مسارات دبلوماسية متعددة، كما تشير العديد من الوثائق أيضًا إلى مشاركة ما يسمى بالجهات الفاعلة الخارجية مثل الدول أو الشبكات أو المنظمات الخارجية في عمليات دبلوماسية المياه.

ويمكن لهذه الجهات الفاعلة بناء الثقة وتسهيل العمليات المتعلقة بدبلوماسية المياه من خلال، على سبيل المثال، بناء القدرات والمعرفة المشتركة، وأنشطة الشبكات، والتيسير والوساطة. على سبيل المثال، لدى الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء المختلفة خطط للقيام بهذا الدور في سياقات مختلفة للدبلوماسية ووساطة السلام.

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد، فإن دبلوماسية المياه لا تزال تفتقر إلى تعريف متفق عليه بشكل عام. يتم في بعض الأحيان استخدام مفاهيم دبلوماسية المياه والتعاون في مجال المياه العابرة للحدود بالتبادل، على الرغم من أن دراسات دبلوماسية المياه تركز عادةً بشكل أكبر على منع النزاعات والمشاركة الدبلوماسية. وتميل الأدبيات أيضًا إلى التركيز على التطور الإيجابي الذي قد ينبع من تعزيز التعاون، بدلاً من التركيز على التحديات المحتملة ولكن أيضًا على الفرص الجديدة الناتجة عن التوترات المتصاعدة. من ناحية الوقت، تميل الأدبيات إلى التركيز على الأنشطة الحالية أو التطورات قصيرة المدى نسبيًا، على الرغم من أن النظر في الجوانب طويلة المدى مهم أيضًا نظرًا للآثار المترتبة على ذلك، على سبيل المثال، تغير المناخ وزيادة ندرة الموارد في العديد من البلدان.

الخاتمة

تعد الدبلوماسية بصورة عامة اداة مهمة في العلاقات الدولية ولتحقيق اهداف السياسة الخارجية للدول وتعزيز التفاهم بين الحكومات والشعوب وعلى وجه الخصوص فأن دبلوماسية المياه تتزايد ضرورتها في ظل ندرة المورد المائي و ازدياد التحديات المناخية التي تعد عامل يعزز اهمية دبلوماسية المياه ويتحتم على الدول ذات الحدود المتشاطئة الاهتمام فيها في ظل التحديات العالمية الحالية وفي حين أن هذه التحديات العالمية تزيد من الحاجة إلى التعاون الدولي والإقليمي، فإننا نشهد أيضًا في الجانب الاخر تجاهلًا متزايدًا للاتفاقيات الدولية المعنية بهذا الصدد.

وبالرغم من إن دبلوماسية المياه والتعاون في مجال المياه العابرة للحدود مرتبطان بشكل وثيق ولكنهما مفهومان منفصلان. ومع ذلك، غالبًا ما تتناول الأدبيات المفهومين بطريقة غير محددة وحتى بالتبادل - ويرجع ذلك أساسًا إلى استخدام كلا المفهومين بطرق متعددة ويتناولان إعدادات متشابهة إلى حد كبير تتعلق بالتفاعلات في المياه المشتركة.

- وفي نهاية المطاف، فإن هدف دبلوماسية المياه هو منع وتخفيف التوترات المتعلقة بالمياه بمساعدة الآليات التعاونية والإجراءات المتعلقة بالمياه والدبلوماسية. ولكن مايقف حول نجاحها هو سؤال هل لدى الأطراف رغبة حقيقية في التعاون؟ ومن الواضح أن المصالح المختلفة للجهات الفاعلة توجه طرق التفاعل في دبلوماسية المياه، ولا يمكن أن يتم التعاون إلا بالقدر الذي تسمح به الجهات الفاعلة. وهذا يعني أنه من المهم أيضًا النظر في الدوافع التي قد تدفع دولة المنبع والقوة الإقليمية المهيمنة، على سبيل المثال، إلى المشاركة في العملية برمتها، نظرًا لأنه من المرجح أن تعرضها للانتقادات تجاه أفعالها التي يحتمل أن تكون محل نزاع. أو بطريقة أخرى: لماذا قد ترغب دولة مشاطئة أقل قوة في الانخراط في مثل هذه العملية، لأنها قد تحافظ على اختلال توازن القوى القائم؟ كلا السؤالين صحيحان، وهما في نهاية المطاف جوهر المشاركة الدبلوماسية. ونحن نرى أن الحفاظ على العلاقات الدبلوماسية والفرص التي توفرها لجميع الأطراف ينبغي أن يعتبر ذا قيمة في حد ذاته بالنسبة لدبلوماسية المياه ـ ويسعى نهجنا إلى تعزيز هذا الرأي من خلال تصور مسارات مستقبلية غير مرغوب فيها قد تنجم عن الافتقار إلى مثل هذه العلاقات. ويعني ذلك أيضًا أن فوائد التعاون يُنظر إليها عادةً على أنها أكثر أهمية من فوائد إدارة الموارد المائية وحدها، وتمتد من استخدام المياه إلى القضايا الأوسع المتعلقة بالتعاون الاقتصادي والسياسة والأمن، وتسهيل المقايضات خارج قطاع المياه. وفي الوقت نفسه، يمكن اعتبار التفاعل وسيلة لبناء التفاهم والثقة المتبادلة بين الأطراف فيما يتعلق بالمياه المشتركة وعلى نطاق أوسع.
- ختاماً تهدف هذه المقالة إلى إيصال رسالتين. أولاً، تعد دبلوماسية المياه عملية مستمرة وطويلة الأمد بين الأطراف التي تتقاسم المسطحات المائية. وهكذا نرى أن دبلوماسية المياه أشبه في المقام الأول بالماراثون، الذي يتألف من عدة صعود وهبوط. يتطلب الوصول إلى هدف مشترك النظر في الديناميكيات البيئية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتغيرة بالإضافة إلى مجموعة من الأنشطة المتفق عليها بشكل مشترك. ومع ذلك، فإننا نعتقد أن دبلوماسية المياه قد تتطلب أيضًا مجموعة أكثر كثافة وسرعة من الإجراءات -الطفرات- اللازمة لمعالجة موقف إشكالي بشكل خاص في مسطح مائي مشترك - ربما بمساعدة طرف ثالث موثوق به. ثانيًا، يشير تعدد المسارات إلى أن هناك دائمًا طرقًا متعددة للمضي قدمًا في سياق مياه مشتركة معين، سواء من حيث التوترات المحتملة أو الحلول ذات الصلة.

ولذلك فإننا نرى أن إنشاء عملية موجهة نحو المستقبل تجمع بين التعاون في مجال المياه العابرة للحدود والسياسة الخارجية من الممكن أن يساعد في تعزيز نجاح دبلوماسية المياه.

المصادر

- Water : Reason for Conflict or Catalyst for Peace ? The Case of the Middle East
https://www.cairn.info/revue-l-europe-en-formation-2012-3-page-139.htm
- Hidden theories, troubled waters: International relations, the 'territorial trap', and the Southern African Development Community's transboundary waters
-Spec. Issue Confl. Coop. Int. Rivers, 25 (4) (2006), pp. 438
- See El Fadel, Y. El Sayegh, A. Abou Ibrahim, D. Jamali, and K. El-Fadl, "The Euphrates-Tigris Basin : A Case Study in Surface Water Conflict Resolution," Journal of Natural Resources and Life Science Education 31, 2002 : 99-110, accessed 1 September 2012, .https://www.agronomy.org/files/jnrlse/issues/2002/e01-13.pdf

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،2006-11-18 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية